هذا وانا في النهاية مناسبة قوله (في البحث عن خلق النوابغ المواضيع) «كما أوجد دنت سماءهُ وجهنمهُ ومطهرهُ وحشرها في عقول الملايين» تنتت نظرهُ الى أن دانتي (١٢٦٥ — ١٣٢١) اقتبس اسلوب منظومته (Divine Comédie) من رسالة الغفران لابي العلاء المعرّي كما قال بذلك فريق من المؤرخين منهم مؤرخنا زيدان وليس المقام يتسع لايراد الادلة

فمنظومة دانتي اذاً لا تصح أن ترد مثالاً على خلق النوابغ المواضيع كما انهُ لا يصح ايراد كاترينا (٦٣ ق . م) الخارجة في مصاف النوابغ

***

تلك هي ملاحظاتي أنشرها تقديراً للكتاب ودلالة على اهتمامي بهِ وما هي الاَّ قداحة نحن في تعرضها الى اذكاء النور

بيروت محمد جميل بيهم

المشكلة اليابانية في اميركا (١)

بين الولايات المتحدة واليابان مشاكل عديدة اذ تحتك مصالح الاميركيين بمصالح اليابانيين في جزر الباسيفيكي وفي الصين وكوريا ومنشوريا وسيبيريا ولكن اهم المشاكل بينهما الآن مسألة اليابانيين في كاليفورنيا وهي موضوع بحثنا

لما اكتشفت اميركا وطريق الهند حول راس الرجاء الصالح في اواخر القرن الخامس عشر ارتاد الاوربيون في جملة ما ارتادوهُ شواطىء اليابان وقصدها تجارهم والمبشرون بالديانة المسيحية منهم فامتدّ النفوذ الاوربي فيها واعتنق كثير من اليابانيين الديانة المسيحية وبنت اليابان السفن التجارية قدوة بالاوربيين ومدّت تجارتها الى جاوى والهند ثم اتفذت وفداً الى انكلترة الاميركية في عصر الباسيفيكي زار المستعمرين الاسبانيين في بلاد المكسيك

وحوالي عودة هذا الوفد في النصف الاول من القرن السابع عشر قلبت اليابان سياستها اذ خشيت سوء المصير من امتداد النفوذ الاوربي وانتشار المسيحية

(١) خطبة القيت في الجمعية السورية الاميركية في لوس انجلس بكاليفورنيا في ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٠

فحظرت المهاجرة منها تحت عقاب الموت وحطمت سفنها وطردت من كان فيها من الاجانب واوصدت ابوابها دونهم

وبقيت اليابان موصدة الابواب اكثر من قرنين الاّ انها سمحت للهولنديين ان يدخلوا بسفنهم ميناء ناغاساكي فكانوا يأتونها فلا يقيمون فيها الاّ ريثما يتمون معاملاتهم التجارية . ويقال ان الهولنديين كانوا يحملون الى اليابان كل قبيح من الاخبار عن الاجانب فتزداد كرهاً لهم واصراراً على العزلة فينتفع تجار الهولنديين من ذلك اذ لا تشاركهم في تجارة اليابان الامم الاخرى

وبقيت اليابان في عزلة الى سنة ١٨٥٤ اذ اتاها الكومودور بايري الاميركي بعمارة بحرية فسألها ان تفتح ابوابها للاتجار مع الاجانب ففعلت خشية من ضياع استقلالها . وتداعت اركان حكومتها لهذا التغيير الفجائي المهم فبقيت في حال وانقلاب واضطراب اثني عشرة سنة الى ان ثبتت فيها اركان حكومة جديدة مالت الى اقتباس اساليب الغربيين واعتناق مدنيتهم . وقد رأيت نبذة من امر امبراطوري ياباني لذلك العهد بحث فيها شعبهُ ان يخرجوا الى العالم ويتعلموا « كل ما هو حق وصحيح » . وصارت اليابان منذ ذلك الحين سيراً حثيثاً في معارج التقدم الى ان ادهشت العالم بسرعة تقدمها الذي ليس لهُ مثيل في التاريخ . وكان الاميركيون نصراء لها في ذلك اذ رحبوا بطلبة العلم منها في بلادهم واتفذوا اليها المبشرين والمهذبين . ونظمت اليابان مدارسها على نسق المدارس الاميركية وحكومتها على نسق الحكومة الالمانية . ولكن اليابانيين لم يبادروا الى المهاجرة ولم تسن لها حكومتهم قانوناً فتجعلها شرعية الاّ سنة ١٨٨٥

واكتشف الذهب في كاليفورنيا سنة ١٨٤٨ فهرع الناس اليها كما هو مشهور وجاءها في من جاء بعض الصينيين فوجدوا فيها مرتعاً خصباً اذ استخدموا في اعمال التعدين والزراعة فلحق بهم غيرهم وكثر ورود الصينيين ولما كثروا فيها وبقوا على عاداتهم من غير اختلاط باهل البلاد مثل غيرهم من المهاجرين كرههم الاميركيون وحدثت بسبب ذلك قلاقل كثيرة فسنّ مجلس النوّاب الاميركي قانوناً يحظر على العمال الصينيين دخول الولايات المتحدة للاقامة فيها

ولما امتنع ورود الصينيين اخذت الشركات تستخدم اليابانيين في الاعمال

عوضاً عنهم فكثر ورود هؤلاء . وفي احصاء النفوس في الولايات المتحدة لسنة ١٨٨٠ ان عدد اليابانيين فيها تلك السنة كان ١٤٨ ولم تأت سنة ١٨٩٠ الاَّ وكان عددهم قد صار ٢٠٣٩ وبعد سنة ١٨٩٠ كثر عدد الواردين منهم سنوياً الى ان بلغ ٣٢٨٥٥ سنة ١٩٠٧ (١)

ولكن الكاليفورنيين الذين كرهوا الصينيين استثقلوا وطأة اليابانيين فقام جماعة منهم يدعون الى صد التيار الياباني وبدأت هذه الدعوة سنة ١٨٩٠ ولكن لم يحدث امر ذو بال الاَّ سنة ١٩٠٦ اذ قرر مجلس المعارف في مدينة سان فرنسيسكو ان يفصل الاولاد الصينيين واليابانيين عن الاولاد البيض في المدارس. فاحتج اليابانيون على ذلك ورفعوا امرهم الى حكومة طوكيو فاحتجت هذه لدى حكومة وشنطون وتلا ذلك مفاوضة كانت نتيجتها ان تعهدت اليابان ان تمنع مهاجرة العمال من بلادها الى الولايات المتحدة (٢) واستثنت اولاً العمال الذين كانوا في الولايات المتحدة ويريدون الرجوع اليها وثانياً آباء العمال الذين في الولايات المتحدة اوزوجاتهم واولادهم وثالثاً العمال الذين تؤول اليهم ملكية ارض في الولايات المتحدة. وعدل الكاليفورنيون مقابل ذلك عن عزمهم على فصل اولاد اليابانيين عن الاولاد البيض في المدارس

ولم يمض زمن طويل حتى تبين ان هذه المعاهدة لم تف بالغرض الذي عقدت لاجله فان عدد اليابانيين في الولايات المتحدة بقي يزداد فعاد الكاليفورنيون الى الشكوى والسعي الى سن القوانين التي من شأنها ان تضيق على اليابانيين سبل الارتزاق والعمل على حمل حكومة الجمهورية على سن قانون يحظر مهاجرتهم الى الولايات المتحدة . ومن اوجه الانتقاد على المعاهدة ان تنفيذها بيد حكومة اليابان فاذا اعطت يابانياً جوازاً ليأتي الى الولايات المتحدة على انهُ طالب علم مثلاً التزمت حكومة الولايات المتحدة ان تسمح لهُ بالدخول ومتى دخل البلاد اقام يتعاطى العمل الذي يريدهُ . ومنها ايضاً مسألة « عرائس الصور » (٣) . ففي

(١) (المقتطف) بلغ عدد اليابانيين في اميركا ٧٢٣٧ في احصاء سنة ١٩١٠ ومن ثم صار عدد المهاجرين اليها من اليابانيين نحو ٩٠٠٠ نفس كل سنة فلا يبعد ان يكون عددهم قد صار فيها الآن نحو ٢٠٠٠٠٠ نفس (٢) اطلق الاميركيون على هذه المعاهدة اسم جنتلمن اجريمنت Gentlemen's Agreement (٣) Picture Brides

المعاهدة ان زوجة الياباني المقيم في الولايات المتحدة لها ان تدخل البلاد لتقيم مع زوجها . فكان الياباني يرسل رسمهُ الى انسبائهِ في اليابان فينتقوا فتاة يزفونها الى رسمهِ فتعد حكومة اليابان هذا الزواج شرعياً وتعطي الفتاة جواز سفر لتلحق بزوجها فتضطر حكومة الولايات المتحدة ان تقبلها عملاً بالمعاهدة . وقد تمادى اليابانيون في استعمال هـذه الطريقة الى ان عدلت حكومة اليابان عن اعطاء الباسبورتات لامثال هذه العرائس في خلال هذه السنة

ولجأ اليابانيون الى حيل كثيرة لدخول الولايات المتحدة وخصوصاً كاليفورنيا ارغماً عن هذه المعاهدة منها المجيء اولاً الى المكسيك او كندا ثم عبور التخوم خفية ومنها ركوب سفن الصيادين التي تخرج من سان دياغو وجوارها الى شواطىء المكسيك وقسم كبير من نوتيتها يابانيون ومنها ركوب البواخر اليابانية التي تنتاب موانىء الولايات المتحدة على شواطىء الباسيفيكي والانسلال منها الى البر

فسنت كاليفورنيا سنة ١٩١٣ قانوناً يحظر على كل اجنبي لا يجوز قبولهُ في الجنسية الاميركية امتلاك الاراضي ويجيز لهُ استئجارها لمدة لا تزيد على ثلاث سنوات . وظن القوم عند ذلك ان المسألة اليابانية قد انحلت لان الياباني لا يقبل في الجنسية الاميركية ولكنهم ما عتموا ان رأوا ان هذا القانون ايضاً لم يفِ بالغرض لان اليابانيين اخذوا يشترون الاراضي لاولادهم المولودين في الولايات المتحدة وكل من ولد في الولايات المتحدة يعدُّ اميركياً ولهُ كل حقوق الاميركي. ووكيل القاصر والدهُ سواء كان اميركياً او اجنبياً اي ان الياباني لما حُرم من امتلاك الارض اصالةً صار يملكها وكالةً . وعمد اليابانيون ايضاً الى انشاء الشركات المساهمة لامتلاك الاراضي الزراعية واشراك بعض الاميركيين فيها حسب الظاهر

ثم كانت الحرب الاوربية واشتركت فيها اليابان ثم الولايات المتحدة على جنب واحد فامتنع الكاليفورنيون عن سن قوانين قد تعدها اليابان ماسة بكرامتها ولكن لما انتهت الحرب بادروا في اول انتخاب الى سن قانون يحظر على الياباني امتلاك الاراضي الزراعية واستئجارها والاشتراك في الشركات التي تملكها والوكالة عليها ولو كان القاصر ولده

. وقد احتجت اليابان على هذا القانون وبينها وبين حكومة الولايات المتحدة مفاوضة في هذا الشأن لا يظن انها تنتهي الاّ بعد استلام الرئيس الجديد مهام الرئاسة في شهر مارس

والولايات الاخرى التي تحظر قوانينها على الياباني امتلاك الاراضي الزراعية هي اوريغون ووشنطون واريزونا وفي كل من ولايات تكساس وكولورادو وايداهو جماعة تدعو الى سن قوانين مثل هذه فالدعوة ضد اليابانيين منحصرة في الولايات الغربية حيث يحل أكثرهم

ولكن لماذا يعمل الاميركيون او بالحري اهل الولايات الغربية منهم على منع اليابانيين من دخول الولايات المتحدة وامتلاك الارض فيها؟ لذلك اسباب كثيرة في نظرهم يطول ايرادها مفصلةً في هذا المقام ولكني اظن ان كل الاسباب يمكن ارجاعها الى ثلاثة رئيسية

الاول — ان كل جنس من اجناس البشر ينفر من كل جنس آخر اذا خالطهُ جماعات كبيرة . وقد عرض للشعب الاميركي مشكلتان جنسيتان قبل مشكلة الجنس الاصفر . الاولى مشكلة الجنس الاحمر او الاميركي الاصلي وانحلت بانقراض الجنس الاحمر او صيرورته الى ما يقارب الانقراض . والثانية مشكلة الجنس الاسود وقد ادّت بالبلاد الى حرب اهلية هائلة ولا تزال حتى الآن مستعصياً حلها . ويقول اهل الولايات الغربية انهم لا يريدون ان يقعوا مع الصفر بما وقع بهِ اهل الجنوب مع السود خصوصاً وان الاصفر اصعب مراساً من الاسود ووراءهُ امبراطورية ضخمة لا تنفك عينها ترعاهُ ولا ينفك عن التعلق بها ولم يستنجدها قط الاّ واسرعت الى نجدتهِ

والثاني — ان الياباني الذي نشأ في بلاد قليلة الخيرات كثيرة السكان واعتاد ان يكدح آناء الليل واطراف النهار لتحصيل الضروري من اسباب المعيشة يأتي الى الولايات المتحدة فيرضى بالاجرة القليلة والربح اليسير ويشتغل معهُ زوجتهُ واولادهُ فيضيق بذلك سبل الارتزاق على الاميركي الذي ربي في الرخاء واعتاد طلب الكماليات في المعيشة ولا يعمل الاّ ثماني ساعات يكف بعدها على التهو

والثالث — خشية بعض الاميركيين من ان يكثر فيهم اتباع مملكة منافسة

لهم من غير ان يندمجوا فيهم كما يندمج الاوربيون فيكونوا مبعث خطر وضعف على الامة وعمرانها فان اليابان امة حربية تعوّدت النصر وشعب كثير العدد قد ضاقت به بلادهُ فاخذ يتبسط في سواحل الباسيفيكي . واذا عادت اليابان التي يدعونها بروسيا الشرق في مطامعها فوقع خلاف بينها وبين الولايات المتحدة كان اليابانيون في اميركا عوناً لها

وارى ان اورد في هذا المقام كلاماً جامعاً في المسألة اليابانية في كاليفورنيا للمستر جيمس فيلان عضو مجلس الشيوخ عن ولاية كاليفورنيا واحد زعماء الدعوة ضد اليابانيين وهو قسم من حديث لهُ دفعهُ الى بعض مكاتبي الجرائد اليابانية قبل سن القانون الاخير قال

« في كاليفورنيا كثير من اليابانيين رجالاً ونساء يشترون قطعاً كبيرة من الارض الزراعية . وشريعة كاليفورنيا تحظر عليهم تملك الارض ولكنهم يأخذونها باسماء اولادهم واسماء الشركات . وفضلاً عن ذلك يستأجرون الاراضي او يحرثونها لقاء نصيب من الحاصلات . وفي اشتغالهم بالزراعة يستحيل على اهل البلاد البيض ان يزاحموهم للاختلاف في مستوى المعيشة فيضطر البيض الى هجر مزارعهم . والفلاح الابيض غير منزه عن الطمع فيبيع ارضهُ عند ما يغريهِ اليابانيون بالثمن الباهظ ويرحل . ومن البديهي ان تعمل حكومة الولاية على منع اليابانيين من الاستيلاء على اراضيها وذلك محافظة على كيانها ودفعاً للخطر الذي يحدق بمستقبل الجنس الابيض ومعالم العمران الاميركي والتمدن الغربي . واليابانيون لا يمكن تمثيلهم ليصيروا مع شعبنا شعباً واحداً متماثلاً من غير تمييز ولذلك لا يمكن تجنيسهم ومنحهم حقوق الوطنيين . وعليهِ فالمسألة في الاكثر معاشية وعليها صبغة جلية . واليابان ذاتها منعت دخول الصينيين الى بلادها ابقاء على شعبها وذلك هو ما اخذت بهِ كاليفورنيا واوستراليا وكندا . وعلى الساسة اليابانيين ان يبرئوا الاميركيين من تهمة التعصب الجنسي تجاه الاسباب المتقدمة . نرضى بقبول اهل السياسة والعلم والسياح من اليابان ونساويهم بانفسنا ولكننا لا نقبل عمالها . واننا لنطرىء اجتهادهم وحذقهم ولكن اجتهادهم وحذقهم يزيدان خطرهم علينا . وهم لا يقنعون بالاشتغال بالاجور مثل الصينيين الذين يحظر عليهم دخول هذه البلاد بل يطمحون دائماً الى الاستيلاء على الارض والحاصيل

« والمهاجرة والتجنيس من المسائل الداخلية ولا يمكن نقوم ان يجيئوا الى الولايات المتحدة الاّ على الشروط التي نشترطها نحن. لا بد من الاحتفاظ بالارض للجنس القوقاسي . يولد اليابانيون في شعبنا قلقاً وميلاً الى البلشفيكية بسدهم ابواب الرزق عليهم بالمزاحمة القاتلة . وباتخاذ الحيطة في حينها قبل ان يعظم الشر تتوقع كاليفورنيا أن تحول دون النزاع وان تبقي على الصلات الحسنة مع اليابان

« ان حكومة الولايات المتحدة قائمة على ارادة الشعب واكثر الشعب من اهل الزراعة . واهل الزراعة هم صلب كل وطن — فهم مرجع الاخلاق الحميدة والوطنية والاقتصاد وكلما لحق خطر بالوطن هبوا الى الدفاع عنهُ . هم عجلى تقدمهِ في السلم وسلامتهِ في الحرب. فلا يمكن ان تنزع الارض منهم ومستوى معيشتهم لن ينخفض. وكيانهم ضروري لحياة البلاد . وألحّ على حكومة اليابان وعلى شعبها ان يضعوا انفسهم مكاننا فيبرئونا في حظر المهاجرة الشرقية من كل قصد الاّ الاحتفاظ بحياتنا القومية وسعادة الرجال والنساء الذين اسسوا الجمهورية ونشأوا موارد الرزق فيها ويتصرفون في ارضها وهي في تصرفهم امانة لاعقابهم »

وهاك بعض ما قالهُ المستر ستيفنس حاكم كاليفورنيا في رسالة صدّر بها التقرير الذي رفعتهُ حكومة كاليفورنيا الى وزير الخارجية الاميركية المستر كولبي في المسألة اليابانية

« منذ عشرين سنة كان عدد اليابانيين بيننا يسيراً . ومنذ عشر سنوات ظهر باحصاء الولايات المتحدة ان عددهم في كاليفورنيا ٠٤١٣٥٦ وقد احصت حكومة كاليفورنيا اليابانيين حديثاً فاذا هم ٨٧٢٧٩ اي انهم زادوا اكثر من ضعف في عشر سنوات

« وقد اظهر اليابانيون بيننا اندفاعاً قوياً الى تملك الارض والتسلط عليها. وباجتهادهم الذي لا يجارى فيهِ ومعيشتهم التي تختلف كل الاختلاف عن معيشتنا الغربية في ما يتعلق بعدد ساعات العمل ومستوى المعيشة توصلوا تدريجاً الى الاحتكام في كثير من انواع الزراعة في كاليفورنيا . وبايديهم الآن ٠٥٦ ٤٥٨ فداناً من اجود الارض . وقد زاد عدد الافدنة التي في ايديهم ٤١٢ في المئة في خلال عشر سنوات . وتخرج المزارع اليابانية ما بين ٨٠ و٩٠ في المئة من اكثر

حاصلاتنا من الخضر والكبوش. فاذا لم تزد العوائق في طريق اليابانيين فلا يمضي زمن طويل حتى يصيروا قسماً كبيراً من شعب الولاية وتمسي بعض حاصلاتنا الضرورية للقوت في تصرف ايديهم

« واهم من المسألة المعاشية المسألة الاجتماعية . فاملاك اليابانيين في اقسام مخصوصة من الولاية وغير منتشرة فيها . فيمتلك الياباني قطعة من الارض وباسرع ما يمكن تصديقهُ يحل كثير من ابناء جنسهِ في مساحات كبيرة حولهُ . ونتج عن ذلك أن صار في جهات كثيرة من ولاياتنا مستعمرات كبيرة من اليابانيين ويزيد عددهم في كثير من الاماكن على عدد البيض

« ولا قبل لشعبنا الابيض في الارياف على مزاحمة اليابانيين في الارتزاق لاختلاف مستوى المعيشة فان اليابانيين يشغلون زوجاتهم واولادهم في اعمال الزراعة الشاقة وتزيد مواليدهم على مواليد كل شعب بيننا . ويرسلون اولادهم لمدات قصيرة الى مدارسنا البيضاء فترى في كثير من مدارسنا في الارياف نفراً من الاولاد البيض يتعلمون في غرف ملؤها يابانيون . ولا يمكن لاحد ان يتصور ما يخالج نفوس امهاتنا البيض من الحنق من جراء ذلك الا اذا كان قد عانى ما عانينهُ

« واني اعبّر عن شعور شعبنا في هذا المقام باقراري بما في الشعب الياباني من الصفات الحميدة الكثيرة . اننا لا ندّعي تفوّقاً عليهم في الجنس او المدنية . وقد نالوا بفنونهم وكتاباتهم وفلسفتهم ثم بتقدمهم في العلوم في السنوات الاخيرة احترام الامم البيضاء . ونحن الذين نعرفهم جيداً نشترك في هذا الاحترام . وقد تعلمنا ان نبتهج بنور فنونهم والنبوغ الذي يظهرونهُ ونحترم تلك الفلسفة العميقة التي تجري هادئة من ماضيهم العجيب والتي انحدرت من اجيال اقدم من عهدنا المسيحي . ونشترك مع العالم المتمدن اجمع في الاعجاب بالخطوات الهائلة التي خطتها الامة اليابانية في الجيلين الاخيرين مما لا مثيل لهُ في تاريخ الشعوب

ولكن رغماً عن ذلك ان الكاليفورنيين عقدوا النية على ان يمنعوا نشوء جالية يابانية بيننا وان يبقوا هذه الولاية لشعبها . وعزمهم هذا مبني على حقيقة في علم اجناس البشر هي انهُ لا يمكن تمثيل الياباني وصيرورتهُ مثلنا »

لوس انجلس وديع نادر